

الخرائط الذهنية

في تكوين المناعة الفكرية

منقول من كلام السادة العلماء

وذوي الفضل والتقوى



رضا أحمد السباعي



الخرائط الذهنية في تكوين المناهعة الفكرية

منقول من كلام السادة العلماء وذوي الفضل
والتقوى



إعداد وتصميم
رضا أحمد السباعي



بصائر

١- قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران: ٧)

٢- قال تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (الفرقان: ٣٣)

٣- قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (مسلم ٧٧٠)

٤- دخل الناس النار من ثلاثة أبواب:-

(١) باب شبهة أورثت شكا في دين الله عز وجل.

(٢) باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته.

(٣) باب غضب أورث العدوان على الآخرين. (ابن القيم . الفوائد)

٥- قال تعالى: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)

(الأنبياء: ١٨)



الدرس الأول

معالم الموجة التشكيكية المعاصرة (١)

- ١- هدمية لا بنائية
فوضوية لا منهجية تثير
الإشكالات ولا تقدم رؤية
متماسكة.
- ٢- محملة بالأسئلة
المفتوحة دون حدود
وهذا يستدعي استعداداً
نفسياً ومعرفياً للتعامل
مع هذه الأسئلة.
- ٣- شعاراتها عامة ذات بريق
وجاذبية ولكنها غير محددة
المعالم (تحرير العقل - نقد
الموروث - رفض الوصاية -
الحرية) وهذه الشعارات تحتاج
إلى بيان الإجمال الذي فيها
وتبيين مقاصدها الخاطئة
وتميز المعاني الصحيحة من
الفاصلة.

معالم الموجة التشكيكية المعاصرة (٢)

- شبكات التواصل الاجتماعي
هي ميدانها الأكبر وهذا
يعطيها بعداً توسعياً غير
خاضع للموانع الجمعية
المفترضة (المسجد -
المدرسة - الأسرة)
- موجهة ضد أصل الإسلام
وثوابت الشريعة المتفق
عليها.
- أغلب المتأثرين بها هم شريحة
الشباب ذكوراً وإناثاً.

المتأثرون بهذه الشبهات المعاصرة

- العابثون الفوضويون
الباحثون عن الأهواء
الشخصية.
- من تأثر تأثراً فكرياً
حقيقياً أدى إلى تبنيهم
لأفكار جديدة فيها
مخالفات شرعية.

A diagram consisting of a horizontal line with a vertical line segment in the middle. At each end of the horizontal line, there is a downward-pointing arrow.

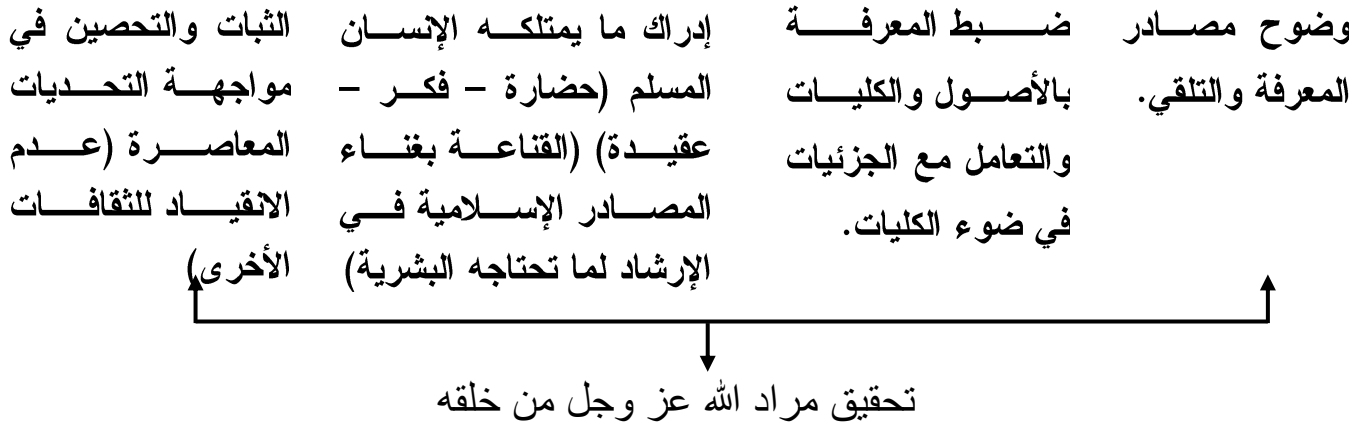
بعضهم يقصد تحسين صورة الإسلام وإظهارها بما يوافق النفس العصري وقد يؤدي ذلك إلى إنكار بعض الثوابت الشرعية أو تأويلها بما يخفف من إثارة حفيظة المخالفين.

المناعة الفكرية "التحصين الفكري" ← وجود مستوى عالٍ من التحصين الذاتي للشخص المسلم أمام الأفكار المخالفة لدينه وتكمن أهميتها في وجود الموجات التشكيكية المعاصرة في دين الإسلام.

3



مظاهر قوة المناعة الفكرية

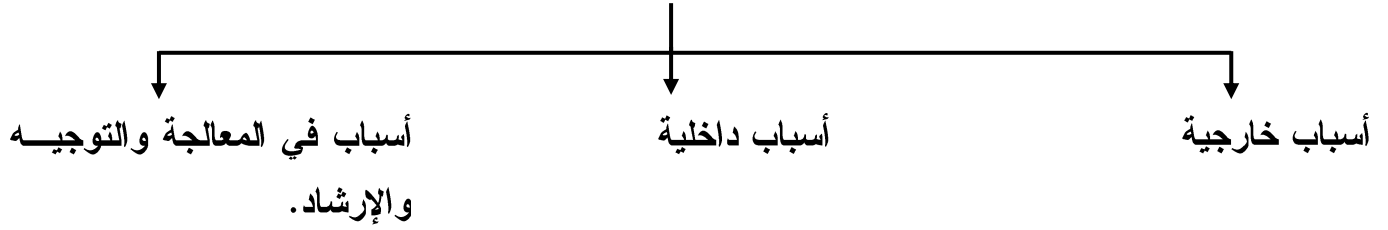


صور من عناية الشرع بالمناعة الفكرية

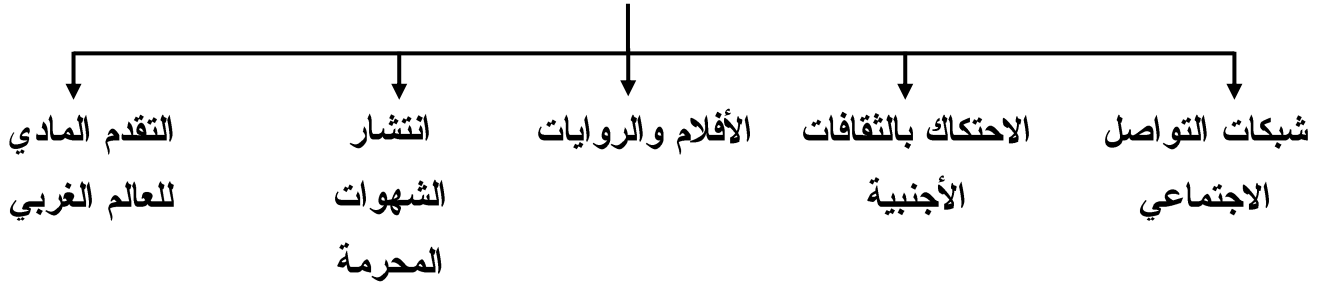


الدرس الثاني

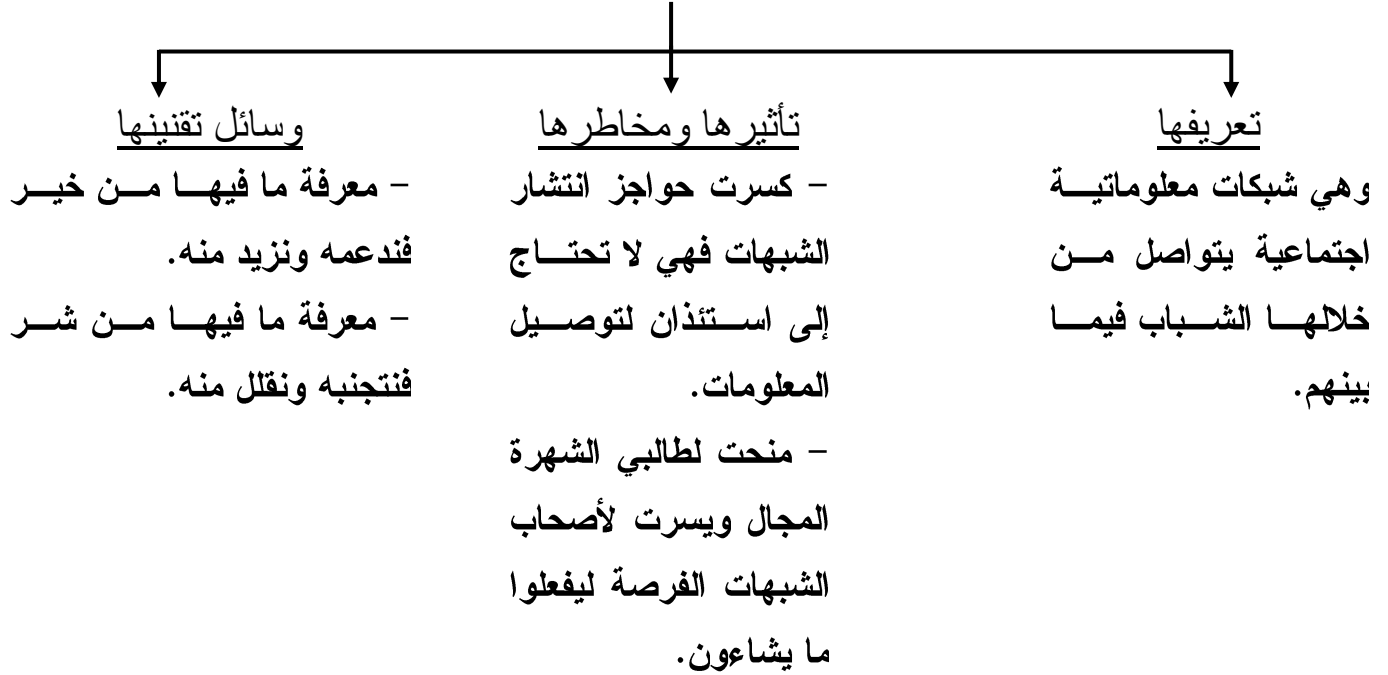
أسباب التأثير السلبي بالشبهات الفكرية المعاصرة



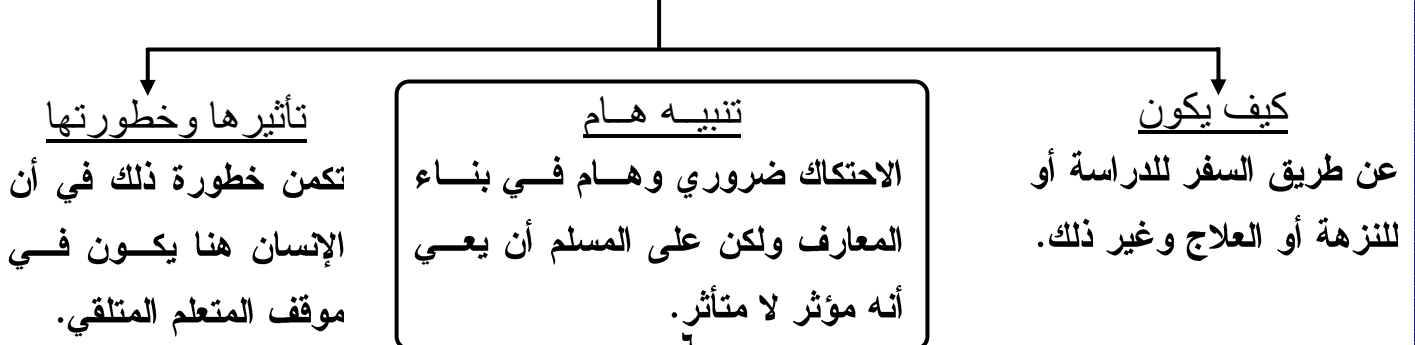
(١) المؤثرات الخارجية



((١)) شبكات التواصل الاجتماعي



((٢)) الاحتكاك بالثقافات الأجنبية



((٣)) الأفلام والروايات

لها تأثير غير مباشر حيث
أن أفكارها تمرر دون أن
يشعر بها المتلقي.

خطورة الأفلام والروايات أنها غالباً تنقل
لنا ثقافة ليست من ثقافتنا وفي الغالب
تتعارض مع مبادئ وأفكار الإسلام.

يتأثر بها كثير من الشباب
حيث أن لها جاذبية كبيرة
للجنسين.

((٤)) انتشار الشهوات المحرمة

العلاقة بين الشهوات المحرمة وقابلية التأثير
بالشبهات:

- ١- بسبب انتشار الشهوات المحرمة فيريد
الشباب التخلص من التكاليف الشرعية.
- ٢- كثرة الذنوب تمنع من إبصار الحق كما
جاء في الحديث "لا يعرف معروفاً ولا ينكر
منكراً إلا ما أشرب من هواه"

زماننا هو زمان انفجار المغريات
الجنسية حيث أنها تستولى على كل
اهتمام الشباب وذلك لأسباب عديدة
منها:-

- ١- تأخر سن الزواج.
- ٢- غياب الوازع الديني.
- ٣- كثرة الفراغ وقلة العمل.
- ٤- عدم مراقبة أولياء الأمور.
- ٥- الفضول وحب الاستطلاع.

((٥)) التقدم المادي للعالم الغربي وتأثير الثقافة الغربية

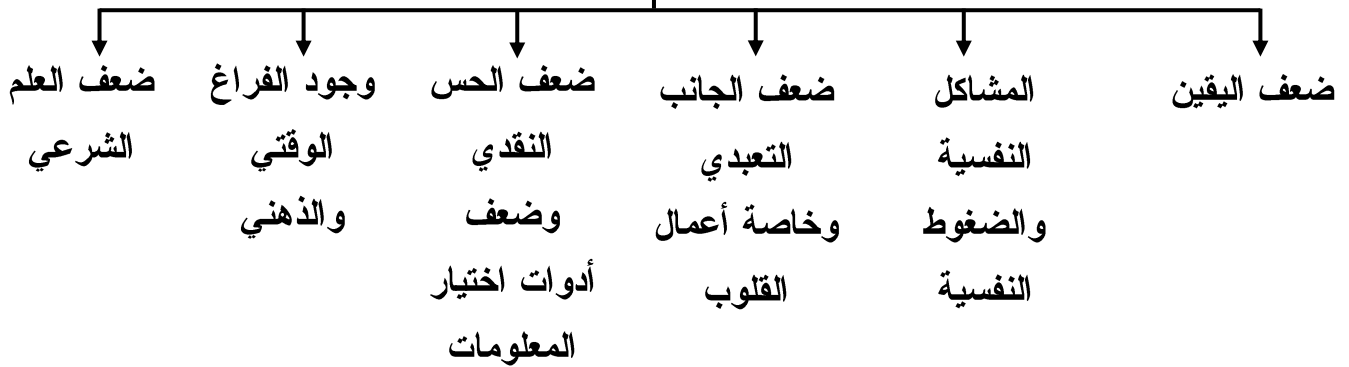
هيمنة النموذج الثقافي
الأجنبي مع ضعف التسليم
لله ورسوله صلى الله
عليه وسلم.

قال أسقف قرطبة ألقاروا:-
"وا مصيبتاه! إن النصارى قد نسوا حتى لغتهم
الأم فلا تكاد تجد اليوم واحداً في الألف
يستطيع أن يدبج رسالة بسيطة باللاتينية
السليمة بينما العكس من ذلك لا تستطيع
إحصاء عدد من يحسن منهم العربية تعبيراً
وكتابة وتحبيراً بل إن منهم من يقرضون
الشعر بالعربية حتى لقد حذقوه وبذوا في ذلك
العرب أنفسهم"

قاعدة تأثير الغالب على
المغلوب
قال ابن خلدون رحمه الله
"ولذلك ترى المغلوب يتشبه
أبداً بالغالب في ملبسه
ومركبه وسلاحه بل في
سائر أحواله"

(٢) المؤثرات الداخلية

(القابلية التي في الشباب أنفسهم للتأثر بهذه المشكلات)



((١)) ضعف اليقين

تأثير اليقين على الشبهة
كلما زاد اليقين ضعفت
الشبهة

يقول ابن تيمية رحمه الله: فعامّة الناس إذا
أسلموا بعد كفر أو ولدوا على الإسلام ... فهؤلاء
إن عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة وإن
ابتلوا بمن يورد عليهم شبهات توجب ريبهم فإن
لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا
مرتابين وانتقلوا إلى نوع من النفاق.

مظاهر ضعف اليقين
ابتعاد كثير من المسلمين
عن أداء الصلاة مع علمهم
بفرضيتها بسبب ضعف
اليقين

((٢)) المشاكل النفسية والضغط الاجتماعي

أخبر الله عز وجل عن ذلك فقال: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (الحج: ١١)

قال ابن عباس رضى الله عنهما: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء (البخاري: ٤٧٤٢)

معظم المتأثرين بالشبهات يكونون من المعانين من الابتلاءات والضغط النفسي **فيتهم** عدل الله عز وجل وحكمته.

((٣)) ضعف الجانب التعبدى وخاصة أعمال القلوب

علاقة ذلك بموجة الشبهات
أن من يجد حلاوة الإيمان ويذوق طعمه فلن يريد غيره.
والذي لم يذوق طعم الإيمان فإنه لا يميز مرارة الكفر ومرارة الشك.

من ذاق عرف ومن عرف
اعترف ومن اعترف
اغترف ومن اغترف
أدمن ما عرف.

الجانب التعبدى والاهتمام بأعمال القلوب يزيد الإيمان ويشعر بحلاوته "ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"

((٤)) ضعف الحس النقدي وضعف أدوات اختيار المعلومات

ليس هذا في الجانب الديني فقط إنما يحتاج الناس للتفكير الناقد في كل جوانب الحياة ويظهر هذا جلياً في مسألة الشائعات المغرضة وسرعة انتشارها.

يصعب التأثير على مجتمع ناقد مرتفع فيه مستوى الأدوات في انتشار كثير من الشبهات التي لم تكن تحتاج لأكثر من تفكير ناقد

((٥)) ضعف العلم الشرعي

مع افتقار العلوم الشرعية لا يستطيع الشباب أن يحاكموا الشبهات والتشكيكات ومن السهل وقوعهم في الاضطراب المنهجي.

التأصيل الشرعي يعطي حامله قاعدة معرفية ومنهجية يستطيع من خلالها التعامل مع الأفكار والمعلومات.

((٦)) وجود الفراغ الوقتي والذهني والروحي

من أكبر الحواجز والعوائق أمام كثير من الأفكار المنحرفة أن يكون الذهن والروح مشبعين بالعلم والعمل والإيمان.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

الفراغ الذهني والروحي يجعل الذهن والقلب عرضة لأي شاغل ولو كان سيئاً

(٣) أسباب في المعالجة والتوجيه والإرشاد

ضعف الخطاب العقلي المبرهن.

ضيق مساحة الحوار المفتوح.

قلة تنويع الأساليب الدعوية بما يتناسب مع مؤثرات الواقع ومستجداته.

الفجوة بين طلبة العلم الشرعي والشباب.

((١)) الفجوة بين طلبة العلم الشرعي وبين الشباب

المتأمل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد خير مثال في التفاعل بين الناصح والمنصوحين فقد كان صلى الله عليه وسلم قريباً من مختلف طبقات المجتمع فكان لذلك معانٍ حسنة وقيم إيجابية في النفوس.

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩)

تؤدي إلى:-

- ١- نقص في تصور الواقع.
- ٢- عزلة شعورية بين الطرفين.
- ٣- تعطيل دور القدوات وأحياناً غيابه.

((٢)) ضيق مساحة الحوار المفتوح

من أمثلة الحوار المفتوح ما يفعله الدكتور ذاكر نايف حفظه الله وما كان يفعله الشيخ أحمد ديدات رحمه الله.

حاور الله عز وجل إبليس رغم سقوط حجته وأدلتة وقدرة الله عز وجل على سحقه وعقابه ولكن حاوره الله عز وجل لإثبات أن الحوار وسيلة للتدليل على الحق وإظهاره.

الحوار المفتوح يؤدي إلى:-
١- معالجة الأسئلة المثارة والإجابة عليها.
٢- شعور الشباب بالأمان.
٣- اتساع الآفاق العلمية والمعرفية.

((٣)) قلة تنوع الأساليب الدعوية بما يتناسب مع مؤثرات الواقع ومستجداته

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص في خطابه على تنوع الأساليب لإيصال المعلومة الشرعية تارة بالسؤال وأخرى بالرسم وثالثة بالخطبة البليغة وغير ذلك مع أن معه نور الوحي وتأيد الله عز وجل فالافتداء به صلى الله عليه وسلم في ذلك من الأمور المؤكدة.

قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْغِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سبأ: ٣٣)
قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥)

زماننا زمان رواج سوق الإعلام بأساليبه وسحر الصورة وذلك يستلزم تنوع أساليب الدعوة لجذب المدعوين والتأثير فيهم.

((٤)) ضعف الخطاب العقلي المبرهن

طرق مخاطبة العقول:-

- ١- السؤال.
- ٢- استعمال القياس وضرب الأمثلة.
- ٣- إتباع مهارات الإلقاء والإقناع.

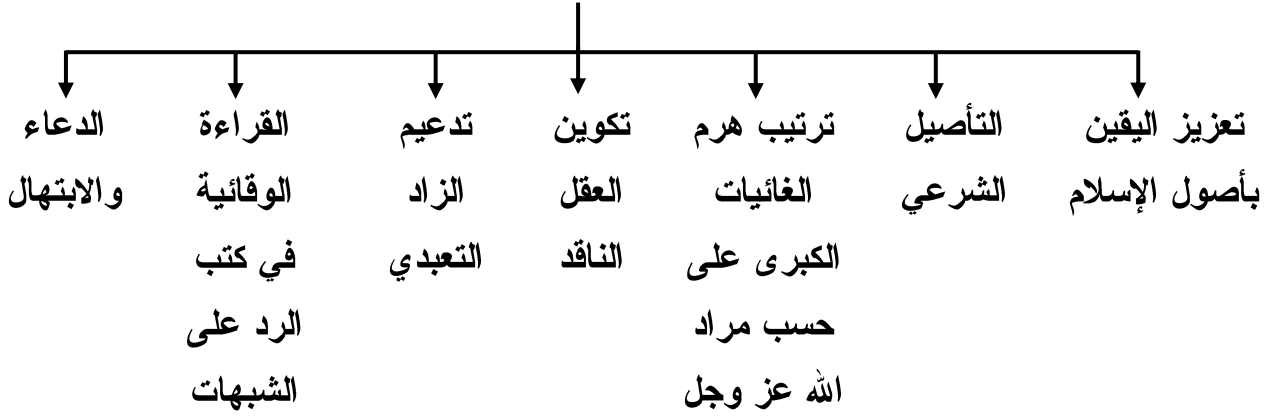
أهم سمات الخطاب الدعوي المؤثر:-

- ١- الاهتمام بالخطاب العقلي.
- ٢- الوعي الجيد بالواقع ومستجداته.
- ٣- مراعاة أحوال المخاطبين وتفاوت مستوياتهم.
- ٤- مقابلة الحجة بالحجة.
- ٥- الرغبة الصادقة في هداية الناس.

القرآن والسنة مليئان بالخطاب العقلي فالله عز وجل يستدل على صحة البعث بأدلة عقلية كقوله تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) (يس: ٧٩)
وحادثة استدلال الرسول صلى الله عليه وسلم على ميلاد غلام أسود بالإبل الورقاء "هل يكون فيها من أورك" مشهورة معروفة كما في البخاري ومسلم.

الدرس الثالث

أركان تقوية المناعة الفكرية



((١)) تعزيز اليقين بأصول الإسلام

- وسائل تعزيز اليقين:-
- ١- التفكير في آيات الله الكونية
قال تعالى (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ).
 - (آل عمران: ١٩١)
 - ٢- التفكير في آيات الله الشرعية
وهي عبادة التدبر لآيات القرآن وربط الناس به
 - قال تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد: ٢٤)
 - ٣- الاهتمام بالكتب التي اعتنت ببيان دلائل صحة أصول الإسلام
مثل: النبأ العظيم لمحمد دراز رحمه الله وكتاب براهين وأدلة إيمانية للميداني رحمه الله.
 - ٤- الاهتمام في الخطاب الدعوي بالحديث عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) (العلق: ١ - ٥)

- من صور اليقين:-
- ١- إبراهيم عليه السلام:
* لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لله رب العالمين.
* لما قال له ربه اترك ذريتك بواد غير ذي زرع وقالت له هاجر لم تركنا فأشار إليها أن الله أمر.
 - ٢- أم موسى عليها السلام:
* قال لها ربها ألق وليدك في اليم وآراء الآدميين تقول أنه من الهالكين وهي واثقة بوعدها ربها (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).
 - ٣- محمد صلى الله عليه وسلم:
* (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا).
* موقف غزوة الخندق وثقته بوعود الله عز وجل.

الإيمان ليس سالماً من الشبهات فيحتاج لشيء عنده يوازن بينه وبين الشبهات واليقين بالإسلام وأصوله يدفع جميع الشبهات وتتهافت أمامه.

((٢)) التأصيل الشرعي

تعريفه:-

دراسة أصول الفنون الشرعية من عقيدة وفقه وأصول فقه ومصطلح حديث ولغة وعلوم قرآن ولا نعني به التوسع في العلم الشرعي ولكن نحتاج أسس وضوابط وأصول (القواعد المعرفية التي ترد الإشكالات والشبهات)

التأصيل الشرعي بمثابة الأساس للبناء الذي تبنى عليه أدواره فالشرع أصول وفروع فلا تسلم الفروع وتنمو حتى تثبت الأصول وتصح.

وسائله:-

- ١- تسهيل العلم الشرعي وتقريبه للشباب في دورات مختصرة بأسلوب حديث (دورات الدكتور/ عامر بهجت)
 - ٢- الاعتناء في الدرس الشرعي بتثبيت الثوابت وبيان صحة أصول المسائل المقصودة بالشرح والتوضيح.
 - ٣- العناية بتقديم مدخل للعلوم قبل البدء بالشروح:
- (أدلة صحة أصول هذا العلم - سبب الاعتناء به - الآثار السلبية المترتبة على تركه - التعريف بمصطلحاته).

((٣)) تكوين العقل الناقد

تعريفه:-

هو العقل الفاحص الذي لا يقبل دعوى دون دليل ولا يقبل الأدلة الفاسدة ولا تمرر عليه المغالطات المنطقية القادر على التمييز بين المقبول والمردود من المعلومات.

العقلية المتشككة المولعة بـ (لا أدري) (ربما) (ما يدريني) ليست هي المتميزة ولكن التمييز بمقدار ما يلاحظه العقل من عوامل وقرائن تستدعي أحيانا الرد وأحيانا القبول.

أبرز صورته:-

- ١- ما أنتجه علماء مصطلح الحديث من منظومة فحصية مذهلة (نقد الرواة - المقارنة بين الروايات).
- ٢- اعتناء علماء المسلمين ببيان أسس الجدل الصحيح والمناظرة المثمرة.

((٤)) تدعيم الزاد التعبدى

الذي لا يشعر بحلاوة الإيمان
ويتذوق طعمها كل يوم سيكون
قابلاً للتخلي عن هذا الإيمان أما
الذي يعيش الأُس بالله فلو
عرضت له شبهة فلن تؤثر فيه.

قال تعالى عن نقاش إبراهيم عليه
السلام مع قومه:
(وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي
اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا
تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا
وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ) (الأنعام: ٨٠)

تعريفه:-

هو التعبد ظاهراً وباطناً وينقسم

إلى:-

١- التعبد القلبي من التوكل
والخشية والإنابة والاعتصام.

٢- التعبد بالجوارح من الصلاة
والزكاة والصيام.

((٥)) القراءة الوقائية في كتب الرد على الشبهات

الشروط:-

- ١- أن تكون الشبهات معاصرة
ومنتشرة (في دائرة الخطر).
- ٢- أن تكون من الكتب التي
تجمل في ذكر الشبهة وتفصل
في الرد.
- ٣- أن يكون الرد محكماً
ويعرف هذا عن طريق
المتخصصين.

أمثلة لهذه الكتب:-

- ١- السنة ومكانتها في التشريع
الإسلامي مصطفى السباعي.
- ٢- كامل الصورة بجزئيه الأول
والثاني أحمد يوسف السيد.

لمعرفة الشبهات والجواب
عليها وهي وسيلة آمنة لعدم
الوقوع في الشبهات وتكوين
مناعة قوية ضدها.

((٦)) ترتيب هرم الغائيات على حسب مراد الله

جعل مركزية الرحمن على رأس
الأولويات وتقديمها على
مركزية الإنسان بمعنى تقديم
قضية تحقيق التعبد لله تعالى
على قضية تحقيق الرفاهية
التامة والحرية المطلقة
للإنسان.

من الكتب المهمة في هذا المجال:-
كتاب مآلات الخطاب المدني
لإبراهيم السكران.

القضايا الغائية هي المطالب
الإنسانية الكبرى كالتعبد
والحرية وتحقيق الذات
واكتساب الأموال.

((٧)) الدعاء والابتهال

في غمرة الشبهات وخطرها وكثرة الساقطين فيها فإننا بحاجة ماسة إلى الدعاء بأن يقينا الله وأهلينا وذريتنا شرها ويحفظ علينا إيماننا وتوحيدها.

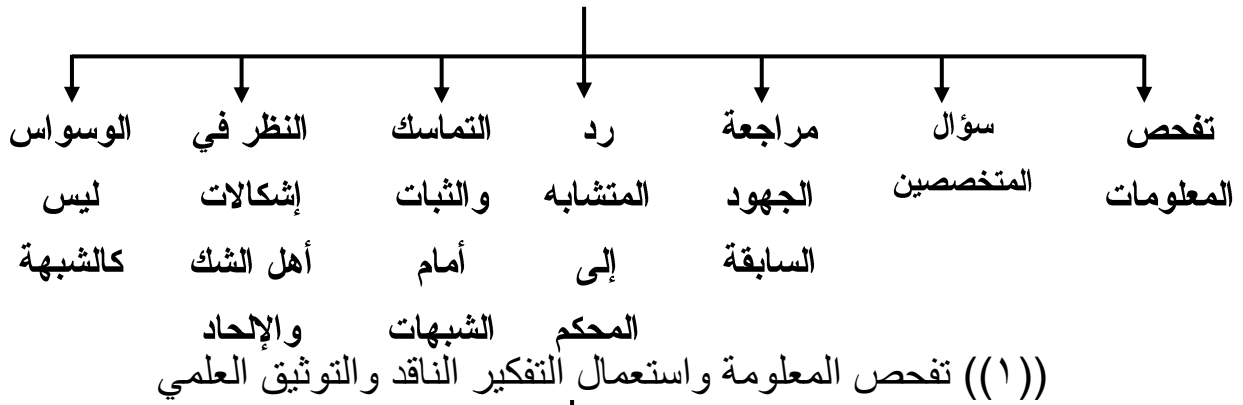
قال تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: (وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (إبراهيم: ٣٥)

قال محمد صلى الله عليه وسلم "اللهم لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون" (مسلم: ٢٧١٧)

الدعاء هو باب واسع نلجأ إليه في المخاطر وعند الحاجات.

الدرس الرابع

قواعد التعامل مع الشبهات الفكرية



الثغرات في الاستدلال عند أصحاب الشبهات تتلخص في:

- ١ - الاستدلال الانتقائي (نص دون نص).
- ٢ - الاستدلال الخاطئ
- ٣ - الاستدلال بأدلة غير صحيحة.

- ١ - رد أحاديث معاوية رضى الله عنه بدعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وهذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٢ - الاستدلال بقوله عز وجل: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) على إنكار السنة وهذا استدلال في غير محله إذ أن المقصود بالكتاب هو اللوح المحفوظ.
- ٣ - الاستدلال بحديث النهي عن كتابة السنة على عدم حجيتها وهو استدلال متناقض إذ يستدل بما ينكره.

قواعد التوثيق العلمي والتدقيق تتلخص في جملة واحدة وهي عدم قبول الدعوى بلا دليل وعدم قبول الدليل إلا إذا كان صحيحاً صالحاً للاستدلال.

((٢)) سؤال المتخصصين

* الأمر الواجب مراعاتها من جانب العلماء وطلبة العلم:

- ١ - فتح مجال الحوار والسؤال.
- ٢ - عدم زجر السائل أيا كان سؤاله.
- ٣ - فهم السؤال واستيعاب السائل.
- ٤ - الإمام بكافة جوانب الشبهات.

* قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل: ٤٣)
* قال أحد الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم "فقيم العمل" فلم يزجره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال "اعملوا فكل ميسر لما خلق له".
(أحمد - الطبراني وأصله في مسلم).

وهذا من أهم الأمور في التعامل مع الشبهات فعلى الإنسان أن يبحث رغم قلة المساحات الحوارية عن متخصص يفك له أبجديات الشبهات ويجيبه عنها.

((٣)) مراجعة الجهود السابقة في الرد على نفس القضية المستشكلة

الرجوع للجهود السابقة في معالجة الإشكالات يجعل الحل سهلاً ميسوراً شافياً لكثير من المسائل المستشكلة.

من الكتب الجيدة التي عرضت لكثير من الشبهات وحلها وذلك في أبواب كثيرة:
موسوعة بيان الإسلام.

لا يكاد يمر سؤال أو استشكل متعلق بالإسلام وثوابته إلا وقد طرح قبل ذلك وعولج وخاصة في بعض الأبواب الشرعية مثل: باب القدر وباب حجية السنة.

((٤)) رد المتشابه إلى المحكم

كيفية رد المتشابه إلى المحكم تكون بعرض المتشابه (الفرع) على المحكم (الأصل) فتتضح الفكرة ويستقر المعنى والله الحمد والمنة.

أحد النصارى يقول القرآن فيه تعدد الآلهة لأن القرآن يتحدث عن الله بصيغة الجمع (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فنقول: ضمير الجمع يستعمل في مقام التعظيم للمفرد وكذلك نرد هذا المتشابه إلى الأصل وهو (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

المحكم هو الواضح البين ظاهر الدلالة. والمتشابه هو الذي يحتمل أكثر من معنى ويمكن فهمه بطرق عديدة.

((٥)) التماسك والثبات أمام الشبهة

أمام الشبهة نستحضر الأصول
وما نمتلك من أدلة وبراهين
فنتماسك ونثبت.

عدم العلم ليس علماً بالعدم أي
عدم العلم بالجواب لا يعني أنه
لا يوجد جواب
فكثير من الإشكالات التي
أوجبت الشك نجد أن الكلام فيها
قد قتل بحثاً.

عندما تعرض الشبهات على
الإنسان المسلم فيواجهها بالشك
في دينه فهذا دليل ضعفه وعدم
قوة يقينه فقبل الشك لابد من
البحث والسؤال ومراجعة أهل
العلم.

((٦)) النظر في إشكالات أهل الشك والإلحاد

من الوسائل التي تقي الفرد
المسلم من الوقوع في الشبهات
النظر فيها وتحليلها والبحث في
مآلات المعاني والتدقيق في
مذاهب أصحابها حينئذٍ تظهر
الشبهة وتنجلي.

قضية وجود الشر (شبهة)
تزداد تعقيداً في ظل إنكار وجود
الله عز وجل فالذي يلزم من
إنكار وجود الخالق أن الذي
عاش ظالماً والذي عاش
مظلوماً ثم ماتا فلا ثواب ولا
عقاب.

قضية إنكار السنة (شبهة)
تزداد تعقيداً لأن كثيراً من
الأحكام لم تفصل في القرآن كما
أن هناك أحكاماً عمل بها
المسلمون على مر العصور ولا
توجد في القرآن أصلاً.

حين ورود الشبهة يعمى الإنسان
عن النظر في حقيقة الإشكالات
التي تحتويها هذه الشبهة وهذا
ما يستفيد منه الملحدون عند
إلقاءهم للشبهات.

((٧)) عدم التعامل مع الوسواس كالتعامل مع الشبهة

الشبهة	الوسواس
* لا تأتي إلا للجاهل ولا تكون مع كل أحد.	* لا يسلم أحد منه في الغالب العالم والجاهل.
* تزال بالجواب المحكم عنها.	* لا ينتهي بالجواب عنه إنما بالإعراض عنه وهذا أدعى لخفوته وانتهاؤه.
* دليل على ضعف اليقين وقلة الإيمان.	* ليس دليلاً على ضعف الإيمان وقلة اليقين.
* تكون ذات مصدر محدد خارجي (مقطع مرئي - كتاب - أصدقاء)	* ترد من خواطر يشعر بها الإنسان في داخله وتأتي وقت عبادة.

الدرس الخامس

قواعد حوارية وجدلية مع اصحاب الشبهات

- ١ - استيعاب مذهب المحاور واستعراض مواده المرئية والمقروءة المتوفرة.
- ٢ - الاتفاق على قاعدة مشتركة في الحوار (الملحد الذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات فينكر دلائل العقل على ألوهية الله عز وجل).
- ٣ - تحرير محل النزاع.
- ٤ - التدقيق في كلام الطرف الآخر ونقده والتنبه للإشكالات التي يتضمنها.
- ٥ - عدم الاكتفاء بالدفاع وإنما إثارة الأسئلة لفضح المخالف.
- ٦ - عدم التسليم بمقدمات باطلة (كل موجود له موجد والله موجود فمن أوجده. الصواب فيها كل حادث لابد له من محدث والله ليس بحادث).
- ٧ - إن كنت مدعيًا فالدليل وإن كنت ناقلًا فالصحة.
- ٨ - التنبيه من الاستدلال الانتقائي بالنصوص الشرعية وضرورة استعراض سائر نصوص الباب (مثل استدلال منكري السنة بقوله عز وجل: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " (النحل: ٨٩) وتركهم الآيات الأخرى التي فيها الأمر بطاعته صلى الله عليه وسلم).

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات